٢

ولما كان القرن الرابع الهجرى واستولى الحمدانيون على الجزيرة وحلب ، جعلوا من هذه الربوع منابر لمدح أهل البيت ومنائر للمطالبة بالثأر ، فهم شيعة كلهم ، وشعراؤهم حشدوا قواهم لمدح الشيعة والتفجع لماضيهم ولما حلّ بهم ، فيهم كشاجم والسرىّ الرفاء ، والوأواء الدمشقى ، وأبو فراس الحمدانى ، والصنوبرى ، والخالديان ، ودواوينهم تغص بهذا المدح وتمتلئ بهجاء العباسيين ، تردّ على شعرائهم وتناقض قصائدهم ، ثم تنشئ فى مدح الأئمة والاستشفاع بهم عند الله ، فيقول شاعرهم أبو فراس الحمدانى (١) :

شافعى أحمد النبىّ ومولا ىَ علىٌّ والبنت والسِّبطانِ
وعلىٌّ وباقر العلم الصا دق ثم الأمين ذو التبيان
وعلىٌّ محمد بن علىّ وعلىّ والعسكرى الدانى
والإمام المهدىّ فى يوم لا يند فع إلا غفران ذى الغفران

وهذا الشعر شبيه بالنظم التاريخى ، لما حشر فيه صاحبه من أسماء وأعلام كأنه أراده للشيعة صلاة روحية ، يردّدون ما قال ، ويترحمون على الأئمة ، ويتفجعون لما أصاب القتلى . وهو فى ديوانه يوازن بين آل البيت وبين العباسيين ، ويورد فضائل الأولين وما يأخذه على الآخرين :

لا يَغْضَبُون لِغَيْر الله إنْ غَضِبُوا ولا يُضيعون حُكْم الله إن حَكَمُوا
تبدو التلاوة من أبياتهم أبدًا وفى بيوتكم الأوتار والنغمُ

(١) انظر فى معرفة الأئمة وبيان أسمائهم وأنسابهم ، ديوان أبى فراس طبعة بيروت ١٩٤٤